الجهود اللغوية عند الدكتور عبد العال سالم مكرم من خلال " دراسة الألفاظ بين أصلها اللغوي واستعمالها القرآني "

Linguistic Contributions by Dr. Abdula'al Salem Mkrim through His Study of Words Etymology and their Use in the Holy Quran

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

A paper derived from a Ph. D dissertation

أ. د. إبراهيم رحمن حميد الاركي
جامعة ديالى – كلية التربية
للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Ibrahim Rahman Hameed Al-Aurki
University of Diyala , College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language
profibraheemaa@yahoo.com

م. م زينب محمد صالح خوشناو
جامعة ديالى – كلية التربية
للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Inst. Zainab Mohammad Saleh Khushnow
,University of Diyala, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language
zolika2012 @yahoo.com

الكلمة المفتاح : جهود ، مكرم

Keywords: contribution s , Mkrim

الملخص

في اللغة العربية قبل ظهور الإسلام من المعاني والدلالات الشيء الكثير ، الذي قد تبدل مع مجيء الإسلام ودخول العرب في هذا الدين الجديد ، فكان للقرآن الكريم الأثر البالغ في تغيير مجال استعمال الكثير من المفردات اللغوية بحيث أصبحت تدل دلالة جديدة تعكس صورة المجتمع الجديد .

وفي هذا البحث نجد الدكتور عبد العال سالم مكرم ، قد ركز على مجموعة الظواهر اللغوية التي تنصب في اختلاف دلالة الألفاظ بين أصلها اللغوي واستعمالها القرآني منطلقا من دراسة الغريب ، إذ عُني بكل ما غمض معناه في القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، متبحّرا في ألوانه المتمثلة بظاهرة المشترك اللفظي ، والكليَّات ، والترادف ، والمعرّب ، والكلمات الإسلامية ، وغيرها من الظواهر التي تدلل على انه كان واحدا من العلماء الذين التفتوا إلى طرائق نمو اللغة وأساليبها .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد :

فمن نافلة القول الحديث عن التطور اللغوي ، فقد ثبت بما لا يقبل الشكّ أنّ اللغة في تطوّر مستمر يساير التغير في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية ، ولم تكن العربية شاذّة عن سنن التطور اللغوي في العالم عن سائر اللغات الحية ، وان اللغة تساير حياة المجتمع في مراحل حياته المتتابعة منذ أن كان يعيش على البداوة ، ونرى اللغة حاملة في طياتها آثار التطور وخصائص حياته ، وسمات مراحل انتقاله لأنها هي مرآة تنعكس عليها ظروفه ، وأداة تدور مع المعاني المرادة في إحكام دقيق متفاعلة مع المجتمع ، مشاركة في صنعه وتوجيه حياته .

وهذا هو حال اللغة العربية التي مثّلت الناطقين بها خير تمثيل ، وعكست طبيعة حياتهم وشؤون مجتمعهم على خير ما يكون ، ففي اللغة العربية قبل ظهور الإسلام من المعاني والدلالات الشيء الكثير، الذي قد تبدل مع مجيء الإسلام ودخول العرب في هذا الدين الجديد ، فكان للقرآن الكريم الأثر البالغ في تغيير مجال استعمال الكثير من المفردات اللغوية بحيث أصبحت تدل دلالة جديدة تعكس صورة المجتمع الجديد .

مما سبق ذكره آنفا نجد الدكتور عبد العال سالم مكرم قد ركّز على مجموعة من الظواهر اللغوية التي تنصب في اختلاف دلالة الألفاظ بين أصلها اللغوي واستعمالها القرآني منطلقا من دراسة الغريب ، إذ عُني بكل ما غمض معناه في القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، متبحّرا في ألوانه المتمثلة بظاهرة المشترك اللفظي ، والكليّات ، والترادف ، والمعرّب ، والكلمات الإسلامية ، وغيرها من الظواهر التي تدلل على انه كان واحدا من العلماء الذين التفتوا إلى طرائق نمو اللغة وأساليبها، فجاء جهده حافلا بموضوعات لغوية تتمُّ على قدرته الواسعة في هذا المجال ، وسنّبين ذلك فيما يأتي:

معنى الغريب:

من القدماء الذين تناولوا معنى الغريب الإمام أبو سليمان احمد بن محمد الخطّابي البُستي (ت٣٨٨هـ) ، إذ قال: " الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل" [١].

يرى الدكتور عبد العال مكرم: " إنّ الغريب في القرآن ليس معناه التعقيد في فهم المعنى أو الإتيان بالألفاظ الغامضة فإن القرآن الكريم مبرأ من هذا ، فهو لم يضم في نسيج كلماته إلا ما هو معروف ، وان عزّت معرفة بعض كلماته على بعض الناس فليس هذا دليلا على انه يحوي الغريب الذي لا يُفهم ، ونحن لا ننكر أن هناك كلمات في اللغة وُسمت بالفصاحة واتصفت بالغرابة في قوة جرسها ، وصليل ألفاظها وتناسق حروفها ، فهذه الكلمات غير غريبة عند أرباب الفصاحة والبيان ، ولكنها غريبة عند من لم يعاشر الأعراب ، ويستمع إلى كلامهم ويتبين مواقع ألفاظهم " [i][٢].

من هذا يستنتج مكرم أنّ الغريب علاقته بالمعنى أكثر من علاقته باللفظ ، وان غريبه في المعنى العميق الذي يحتاج إلى فهم دقيق ؛ وقد أشار إلى أنّ هذا الغريب جمع في عصر متأخر عن عصر الرسول ﷺ إذ لم يكن غريبا في عهده ﷺ ، فلم يجد الصحابة في فهمه شيئا من العناء لنقاء الألسنة وسلامة السلائق ، وغلبة الفصاحة ، وحينما يجهلون معنى كلمة من كلماته ، أو يعجزون عن فهم معنى من معانيه يسألون عنه الرسول ﷺ ليجيبهم فيكشف لهم معنى ما يجهلون ويوضح لهم غموض ما لا يفهمون[٣] ، ومن ذلك ما أورده الدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه (غريب القرآن الكريم)[٤] :

١- لمّا نزل قوله تعالى:{ الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ} الأنعام: ٨٢ ، قال بعض الصحابة: وأيّنا لم يظلم نفسه[٥] ، ففسر النبي الظلم بالشرك واستدل عليه بقوله تعالى:{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } لقمان: ١٣.

قال الرافعي: " وفي القرآن الكريم ألفاظ اصطلح على تسميتها بالغرائب ، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذّة ، فان القرآن منزّه عن هذا جميعه ، وإنما اللفظة الغريبة ها هنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل ، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس" [٦].

ويعدّ ابن عباس(رضي الله عنه) أول من ظهر في مجال الغريب مفسرا ومبينا، إذ إنّه وضع الأسس الأولى لكل من جاء بعده من أصحاب الغريب ، وسؤالات نافع بن الأزرق له تدل على قدم

راسخة في معرفة لغات العرب ، والعلم بمواقع كلامها ومدلولات ألفاظها ، فهو فقيه بدلالات الكلمات الغريبة [٧] .

ويعدّ تفسير الألفاظ الغريبة ضرباً من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيرها بالسياق القرآني نفسه، ويمثلون له بقوله تعالى:{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} المعارج:١٩، وقد فسر السياق القرآني نفسه هذا الهلوع بقوله بعد ذلك { إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} المعارج:٢٠-٢١.

فقد استطاع الدكتور عبد العال سالم مكرم من تحديد المنهج السليم لتفسير القرآن الكريم إذ قال: " يجب أن يتناول أولا وقبل كل شيء هذه الآيات العديدة التي يفسر بعضها بعضا ، ولا يستطيع المفسر المنصف أنْ يبني حكماً، أو يقرّر رأياً أو يكشف معنى إلّا بعد استيعابه الكامل لهذا اللون من التفسير، ألا وهو تفسير القرآن بالقرآن " [٨].

وفي الحقِّ أنّنا إذا عدّنا إلى تراثنا الديني واللغوي وجدنا الذين عنوا بتفسير مفردات القرآن هم المفسرون وعلماء القراءة ، في بداية الأمر، ثم علماء الغريب والأشباه والنظائر في القرآن ، وعلماء اللغة فيما بعد ، ومن هنا كانت كتب التفسير والقراءات القرآنية والغريب ، من المظان الغنية بالثروة اللغوية ، وبعد أن انفصلت اللغة عن علوم الدين، أخذت تصب تلك الظواهر اللغوية في كتب اللغة [٩].

من هذه الدراسات اللغوية التي دارت حول شرح مفردات القرآن الكريم وإيضاح دلالتها ، ما قام به الدكتور عبد العال سالم مكرم من دراسات تنهض دليلا لا ينكر على ما بذله في هذا الميدان . إذ أعطانا صورة ميسّرة عن هذا النوع من الدراسة اللغوية التي تعد من بذور الدراسة الدلالية في نظر علم اللغة الحديث ، وقد تناول الدكتور عبد العال سالم مكرم في مؤلفاته اللغوية ألوانا من هذا الغريب وهي:

١. المشترك اللفظي.
٢. الكلّيّات.
٣. الترادف.
٤. المعرّب ، أو الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم.
٥. الكلمات الإسلامية.

أولا- المشترك اللفظي:

يراد به " اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " [١٠] ، على أن يستوي اللفظان في ترتيب الحروف وعددها وحركاتها ، ويختلفان في المعنى[١١] ؛ ولعل أقدم إشارة إلى وجود المشترك في اللغة العربية ظهرت في كتاب سيبويه ، وان لم يصرح بلفظه ، إذ قال: " إعلم إنّ من كلامهم ... إتفاق اللفظين ، والمعنى مختلف " [١٢].

والمشترك اللفظي حاله حال الظواهر اللغوية الأخرى اختلف اللغويون في وقوعه في اللغة العربية وانقسموا إزاءه على قسمين:

الأول: قال بوقوعه في اللغة ومنهم سيبويه(ت١٨٠هـ)، والمبرد(ت٢٨٥هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، والسيوطي(ت٩١١هـ)[١٣] ، والآخر ذهب إلى إنكاره ومنهم ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) ٠ ، وأبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)[١٤] .

أما المحدثون فقد اختلفت مواقفهم، فمنهم من أنكر وجود المشترك في اللغة، ومن هؤلاء فندريس[١٥] ، ورمضان عبد التواب[١٦] ، أما إبراهيم أنيس[١٧] ، فيرى أن المشترك اللفظي لا يقع إلا في لفظة تؤدي إلى معنيين مختلفين كل الاختلاف ، ليس بينهما أدنى ملابسة أو أية علاقة ، أو أي نوع من أنواع الارتباط ؛ وقد خالف الدكتور عبد العال سالم مكرم رأي إبراهيم أنيس ، وحجته في ذلك " إن ما ذكره يختلف كل الاختلاف عما ذكره الأقدمون والمتأخرون في أنّ المشترك اللفظي وقع في القرآن الكريم بكثرة سواء كانت المعاني الدلالية للفظة الواحدة متقاربة أو متباعدة " [١٨] .

وقد ذهب الدكتور عبد العال سالم مكرم إلى أنّ المشترك ممكن وواقع ، وهو في هذا يوافق مذهب جمهور أهل اللغة والمفسرين[١٩] ، إذ قال:" إنّ المشترك اللفظي بالنسبة للقرآن لم يرد بهذا المصطلح في أي مؤلف من المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة ، ولعل السبب في ذلك إن كلمة (اللفظ) لا تقال في رحاب القرآن الكريم ، والبديل عنها هو (الكلمة)" [٢٠].

ومن الأمثلة التي أوردها عبد العال مكرم على وقوع المشترك في القران الكريم ، كلمة(السؤال) إذ وردت على سبعة أوجه:

فوجه منها: بمعنى الاستفتاء ، كقوله تعالى{يسْأَلُونَكَ} البقرة:١٨٩، ومثلها في سورة الأنفال والنازعات وطه ، وفي كل موضع (يسألونك) على هذا المعنى.

والثاني: يعني الاستمناح ، كقوله تعالى:{ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} الضحى:١٠.

والثالث: الدعاء كقوله تعالى:{ سَأَلَ سَائِلٌ} المعارج:١، يعني دعا داعٍ .

والرابع: المراجعة في الكلام والاعتراف، كقوله تعالى:{ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } هود:٤٦، أي يعني لا تراجعني .

والخامس: بمعنى الطلب ، كقوله تعالى:{ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } الرحمن:٢٩ .

والسادس: الحساب ، كقوله تعالى:{ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنّ الْمُرْسَلِينَ } الأعراف: ٦.

والسابع: التخاصم ، كقوله تعالى:{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ } النبأ:١، أي: يتخاصمون[٢١] .

وفي مجال الأفعال ، نجد المشترك اللفظي متمثلا في الفعل (ضرب) فله ثلاثة أوجه[٢٢] : ذكر أهل التفسير أن الضرب في القرآن على ثلاثة أوجه:

احدها السير، ومنه قوله تعالى{ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } النساء:٩٤.

والثاني: الضرب باليد أو بالآلة المستعملة باليد، ومنه قوله تعالى:{ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } الأنفال:١٢ .

والثالث: الوصف ، ومنه قوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا } البقرة :٢٦.

وفي مجال المشترك اللفظي في الحقل القرآني يلفت نظرنا الدكتور عبد العال مكرم إلى أن بعض الكلمات القرآنية احتملت معنيين أو أكثر، وبعض الكلمات زادت معانيها وكثرت، ومقياس المشترك اللفظي ينطبق عليها تمام الانطباق ؛ ويرى أنّ " هذه الكلمة الواحدة تحمل معناها اللغوي أولا ، ثم تخرج منه إلى معانٍ أُخرى بحسب ما يقتضيه السياق أو تمليه المواقف ثانيا " [٢٣].

ثانيا: الكلّيّات:

عدّ الدكتور عبد العال سام مكرم الكليّات لونا آخر من ألوان الغريب ، إذ قال: هو" أن تحمل اللفظة القرآنية معناها اللغوي مهما تكررت إلا موضعا واحدا تخرج فيه عن معناها إلى معنى آخر ، وحينئذ نضعها تحت عنوان الغرائب في هذا المعنى الذي خرجت إليه " [٢٤] .

ويرى أنّ الكليات من قبيل المشترك اللفظي ، مسوّغاً ذلك بقوله " لان الكلمة تحمل معنيين ، معنى أصليا ومعنى فرعيا ، فهي إذاً لم تخرج عن دائرة المشترك اللفظي ، غير أنها تختلف

عن الألفاظ الأخرى للمشترك اللفظي ، وعنيت فقط بالكلمة التي تحمل معنيين فأكثر غير المعنى الأصلي " [٢٥].

وان هذا اللون من الغريب مندرج تحت أقوال مبدوءة بـ(كل) مستثناة منها معان معينة لا تدخل تحت هذا الكُلّ، وقد أوردها السيوطي في كتابه (معترك الأقران) وبالعنوان الآتي: أقوال كُلِّية محتوية على ألفاظ قرآنية[٢٦] ، ومنها:

– كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه: الحزن إلا { فَلَمَّا آسَفُونَا } الزخرف:٥٥ ، فمعناه: أغضبونا.

– وكل ما فيه جثيا فمعناه جميعا إلا { وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً } الجاثية: ٢٨، فمعناه تجثو على رُكبها [٢٧].

وقد تنبّه عبد العال مكرم على أنَّ النبي ﴿ﷺ﴾ وأصحابه والتابعين قد تعرضوا إلى هذا اللون من الغريب ، ومن أمثلة ما ورد عن النبي ﴿ﷺ﴾ ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده: عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﴿ﷺ﴾: كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو للطاعة هذا إسناد جيد ؛ ومما ورد عن الصحابة ، قول ابن عباس(رضي الله عنهما): كل شيء في القرآن أليم فهو الموجع ، وكل تسبيح في القرآن صلاة ؛ ومن أمثلة ما ورد عن التابعين: عن سعيد بن جبير، كل شيء في القرآن إفك فهو كذب[٢٨].

ومن خلال عرض هذه النماذج يلتمس الدكتور عبد العال سالم مكرم " أنّ هذه التغييرات مقيدة بالرواية والأثر ، والقليل من هذه التعبيرات اجتهد فيه التابعون على وفق ما تقتضيه اللغة ، وما تشير إليه روح النصوص التي لا تبتعد عن دائرة العقيدة والشرح " [٢٩].

ومن خلال ما سبق ترى الباحثة أن الدكتور عبد العال سالم مكرم بذل جهوداً مضنية في عرض ألوان غريب القرآن ، وقد اثبت لنا بما لا يدع مجالا للشك أنّ الغريب بابه واسع ، وسر إعجاز القرآن الكريم أن المدلول اللغوي للكلمة لا يوزن وزنا ، ولا يقاس قياسا ، " لان الهزة الاجتماعية التي هز القرآن الكريم بها العرب ليتحداهم ، إنما جاءت من هذه الإشعاعات الدلالية التي يعطيها سياق الكلام وترتيب بعضها مع بعض قوة وسموا ، وبذلك يكون القرآن الكريم قلعة كبرى لا يصعد إليها احد في فنون القول ، وفي تنوع الدلالات ، وفي بليغ الإشارات ، لأنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " [٣٠].

ثالثا: الترادف :

يراد به " الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد "[٣١] ؛ وعرفه السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) تعريفا دقيقا موضحاً الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمة ، إذ قال: " المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك أخذا من الترادف الذي هو ركوب احد خلف آخر كأن المعنى مركوب واللفظتين راكبان عليه كما كالليث والأسد ... " [٣٢].

وثمة تعريفٌ آخر للترادف هو" ما اختلف لفظه واتفق معناه ، وهو أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد مثل: أسهب ، وأطنب ، وأفرط ، وأسرف ، واغرف بمعنى واحد " [٣٣] .

والترادف ظاهرة لغوية تنبه عليها العلماء منذ البدايات الأولى لجمع اللغة وتدوينها ، وأشاروا إلى وجودها من خلال ما ذكروه من وجود عدة أسماء للمعنى الواحد أو للمسمى الواحد ، ثم قولهم بوقوع الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد[٣٤] ، ويعد سيبويه أول من أشار إلى هذه الظاهرة ، فقد عقد في كتابه بابا أطلق عليه (باب اللفظ للمعاني) قال فيه: " اعلم أَنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين ، واختلاف المعنيين" [٣٥] .

وقد وقف علماء اللغة مواقف متباينة من وقوعه أو عدم وقوعه ، ففريق أثبت وجوده في اللغة العربية واحتج لوجوده بأن أهل اللغة : " إذا أرادوا أن يفسروا اللُب ، قالوا: هو العقل ، أو الجرح قالوا: هو الكسب ، أو السكب ، قالوا: هو الصبُّ ، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء ، وكذلك الجرح والكسب ، والسكب والصب ، وما شابه ذلك " [٣٦] .

ومن العلماء الذين اقروا بوقوعه في اللغة: سيبويه(ت١٨٠هـ) ، وقطرب(ت٢٠٦هـ) ، والأصمعي(ت٢١٦هـ) ، والقاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) ، وابن خالويه(ت٣٧٠هـ) ، وأبو بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) ، والرماني(ت٣٨٤هـ) ، وابن جني(ت٣٩٢هـ) ، وغيرهم[٣٧] ، وحجتهم أن الترادف واقع في اللغة ومعلوم بالضرورة ، ويتمثل فيها سمع عن العرب من ألفاظ مختلفة بمعنى واحد كالحنطة والبر والقمح [٣٨] .

وثمة قسم ثان أنكروا وقوعه ، ومنهم: ابن الإعرابي(ت٣٤١هـ) ، وابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) ، وثعلب(ت٢٩١هـ) ، وابن درستويه (ت٣٤٧هـ) ، وأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، وأبو هلال العسكري(ت بعد ٤٠٦هـ) ، والراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) [٣٩] ؛ وذهب هؤلاء إلى أنّ الأسماء التي يطلقون عليها مصطلح الترادف ليست مترادفة في الحقيقة عندهم ، بل

هي صفات وليست أسماء ، يقول ابن فارس: " إنّ الاسم واحد ، وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات ، أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى " هذا بالنسبة للأسماء ، وأما الأفعال نحو: مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورقد ونام ، فأنهم قالوا في (قعد) معنى ليس في (جلس) وكذلك القول فيما سواه " [٤٠] ، وعلق عبد العال مكرم على ذلك بقوله:" يتفق رأي ابن فارس مع بعض اللغويين الذين ينكرون وقوع الترادف في اللغة ، وكل ما ورد من المترادفات ليس مترادفا بل هو من المتباينات التي تتباين بالصفات فليس هناك ترادف بين الإنسان والبشر، لان الإنسان وضع له هذا اللفظ باعتبار النسيان ، والبشر وضع له هذا اللفظ باعتباره انه بادي البشرة " [٤١].

أما المعاصرون: فقد تناولوا الترادف بشكل أكثر عمقا وأوسع دراسة من القدماء ، معتمدين في دراستهم على تلك المصنفات التي وضعها علماء اللغة القدماء فكانت دراستهم شاملة لهذه الألفاظ من جميع جوانبها ، وذلك بسبب تطور أسباب البحث اللغوي وانكشاف كثير من الحقائق التي كانت خافية على العلماء الأوائل في ذلك الوقت، فضلا عن تطور علم الدلالة والأصوات واللهجات ، فكان صدى ذلك أنّهم اشترطوا في المترادف الاتفاق بين كلمتين اتفاقا تاما ، والاتحاد في البيئة اللغوية والاتحاد في العصر، وألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر[٤٢] .

أما موقف عبد العال سالم مكرم من الترادف ، فقد ذهب إلى وقوع الترادف وهو بهذا موافق لمذهب أكثر أهل اللغة ، وصرّح بذلك قائلا: " وفي رأيي أنّ الترادف سواء كان في مجال الأسماء أو في مجال الأفعال ظاهرة تفرض نفسها " [٤٣] ؛ وقد تابع عبد العال مكرم علماء الأصول وصوبهم ، ومنهم ابن جني فهو يقول " وكلّما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولا بأنْ تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسانٍ واحدٍ مِنْ هَنَّا و هَنَّا "[٤٤] ، وتابع قول السيوطي حينما قرر أن من أسباب وقوع الترادف في اللغة هو" أن يكون من واضِعين وهو الأكثر بان تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين ، والأخرى الاسم الآخر للمسمّى الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ، ثم يشتهر الوصفان ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وضْع احدهما بوضع الآخر ، وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية " [٤٥].

ويتضح مما تقدم انه لا سبيل لإنكار الترادف على الرغم من انه لا توجد كلمة قادرة على أن تحل محل الأخرى في سياق معين إلّا أنّه من الممكن أن تحل محلها وتؤدي دلالتها نسبيا(٤٦) .

أما الترادف في القرآن الكريم ، فكما تباينت وجهات النظر في وقوع ظاهرة الترادف في اللغة تباينت أكثر بخصوص وقوعها في القرآن الكريم ؛ فقد ذكر مكرم أن الذين يرون وقوعها في اللغة لا يتحرجون إطلاقا من قولهم بوقوعها في القرآن الكريم . لأنّ القرآن الكريم نزل على وفق أساليب العربية ، ليكون مجال تحد لهذه الأساليب من حيث بلاغة التراكيب وقوة البيان وحسن التعبير ، ودقة المعاني (٤٧).

ومن المحدثين الذين يرون وقوع هذه الظاهرة في القرآن الكريم الدكتور إبراهيم أنيس ، إذ قال: " الترادف وقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة " (٤٨) ؛

والرأي نفسه يراه الدكتور صبحي الصالح حينما قال : " نقر بوجود الترادف في القرآن الكريم ، لأنه قد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها ، وقد أتاح لهذه اللغة طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تمتلك أحيانا نظائرها ، ولا تملك منها شيئا أحيانا أخرى " (٤٩).

وبهذا نفسر ترادف (اقسم) و (حلف) في قوله { أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ } المائدة:٥٣، وترادف بعث وأرسل في قوله{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } الإسراء:١٥، وقوله { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } الأنبياء: ١٠٧؛ ومن هذه الآيات يتضح وقوع الترادف في القرآن إيضاحاً يكاد يلمس ، " فلغة القرآن الكريم تتنوع فيها الكلمات وتلبس حلى مختلفة لمعنى واحد وهذا يدل على غنائها وثرائها " (٥٠) .

ومن وجهة نظر الدكتور عبد العال سالم مكرم فان هناك ثلاثة اتجاهات في قضية وقوع الترادف في القرآن الكريم :

الاتجاه الأول: يرى وقوع الترادف في القرآن الكريم ، ولا داعي للمغالاة في الفروق بين معاني الألفاظ ، فقد تكون متكلفة ، وهذا ما فصلنا القول فيه آنفا.

الاتجاه الثاني: جواز وقوع الترادف في القرآن الكريم، ولكن على أساس تكرر الألفاظ بدون تكرير المعنى ، ومنه قوله تعالى{ فِجَاجًا سُبُلًا } الأنبياء:٣١ ، وقوله تعالى: { ضَيِّقًا حَرَجًا }

الأنعام:١٢٥؛ وأُعجب الدكتور عبد العال سالم مكرم بهؤلاء الذين يجوزون الترادف على أساس التوكيد إذ قال: " هؤلاء من وجهة نظري قوم معتدلون فلا ينكرون الترادف أساسا ، وفي الوقت نفسه يفسر على أساس انه توكيد للكلمة السابقة ، والتوكيد من خصائص العربية " (٥١) .

أما الاتجاه الثالث: فأنكر وقوع الترادف في القرآن الكريم مطلقا ، لان القرآن الكريم معجز في بيانه وبلاغته وكل كلمة فيه لها دلالتها الخاصة وأشعتها المميزة (٥٢).

ويعد عبد العال مكرم واحدا من المقرين بوقوع الترادف في القرآن الكريم ، رافضا إنكاره إذ قال: " إن إنكار أصل الترادف أمر مستبعد بدليل الإشارة إليه في القرآن الكريم" (٥٣) ، وقد قسمه على قسمين ، إمّا أنْ يكون كاملا ، وإمّا أنْ يكون غير متكامل ، ككلمتي: (راعنا وأنظرنا) لأنهما يشتركان في معنى واحد ، ولكن الاختلاف هو الموقف والمقام ، واختلاف الموقف والمقام ينقض عند المحدثين ، وأطلق عليه عند الأقدمين ترادفا تجوزا ، لان الاختلاف شكلي وليس بموضوعي ؛ ويرى الدكتور عبد العال سالم مكرم أن منهج المحدثين في تحقيق هذه الظاهرة لغويا منهج صارم لا يمكن تطبيقه إلا على عدد قليل من الكلمات (٥٤).

وتتفق الباحثة مع رأي الدكتور عبد العال سالم مكرم لكونه لا يرفض وقوع الترادف في القرآن الكريم ، لان هناك ظواهر منه في النسيج القرآني ، إذ دعا إلى عدم المغالاة في رد الكلمات المشتركة في المعنى إلى هذه الظاهرة ، فان هناك فروقا بين الألفاظ من حيث المقام ، والسياق والجذور والاشتقاق والتنوع في الأساليب ، وكذلك دعا إلى التخفيف بقدر الإمكان من المغالاة في الإنكار ، لأنه من الممكن تلمس الفروق بين الكلمات بأدنى ملابسة لمن يريد أن يفرق بين لفظ ولفظٍ ، وكلمة وكلمة .

ومن الجدير بالإشارة إليه أن عبد العال سالم مكرم لفت نظرنا إلى أن في القرآن الكريم بعض الكلمات لو طبّق عليها الترادف لأخلّ بالمعنى ، مع أنها في ظاهرها تبدو لأول وهلة أنها من صميم الترادف ، قال الدكتور عبد العال سالم مكرم: " وفي هذه الحالة علينا أن نقف موقف المنكرين للترادف في هذا النوع من الكلمات فقط ، وليس على جهة الإطلاق " (٥٥) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى:{ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون } آل عمران:١٤٣ ؛ والترادف واضح في الفعلين (رأى)و(نظر) ؛ ولذا قرر

الدكتور عبد العال سالم مكرم: " إنّ المذهب المقبول هو الإقرار بالترادف في القرآن الكريم في بعض الظواهر ونفي الترادف في البعض الآخر" [٥٦].

رابعا- المعرَّب :

ومعناه " هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة ، لمعانٍ في غير لغتها " [٥٧] ، ويعد الخليل أول من أشار إليه[٥٨] ، ولا يمكن لأية لغة أن تعيش بمعزل عن اللغات الأخرى بل لا بد من الاتصال المؤدي إلى التأثير والتأثر، ولا سيما بين لغات الأمم المتجاورة ، الأمر الذي يولد تبادلا بين مفرداتها ، غير أن التأثير متفاوت إذ يختلف مبلغ ما تأخذه لغة عن أخرى باختلاف العلاقات التي تربط الشعبين ، وما يتاح لهما من فرص الاحتكاك المادي والثقافي[٥٩].

ولقد أشار الدكتور عبد العال سالم مكرم إلى أن كتاب سيبويه هو أول كتاب نحوي يعرض قضية الكلمات الأعجمية المعربة ، إذ عقد سيبويه في كتابه بابا أطلق عليه : " هذا باب ما أعرب من الأعجمية " [٦٠] ، وذهب سيبويه إلى أن العرب متى ما استعملت الكلمة الأعجمية صارت معرّبة سواء ألحقوها بأوزان كلماتهم أم لم يلحقوها[٦١] ؛ وفي معرفة المعرّب فائدة جليلة وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئا من لغة لشيء من لغة العجم [٦٢] ؛ أما المحدثون فقالوا عنه أنّه اقتراض اللغة العربية ألفاظا وكلمات من لغات أخرى سواء اتفق المعنيان أم لا [٦٣].

ووجود المعرب في القرآن الكريم قضية اختلف فيها العلماء اختلافا كبيرا وكانوا على ثلاث فرق هي:

١. ذهب أهل العربية وفي مقدمتهم أبو عبيدة ، أنه ليس في القرآن الكريم شيء من غير العربية ، ومن زعم ذلك فقد أعظم القول لأنه انزل بلسان عربي مبين[٦٤] ، وبه قال الإمام الشافعي(ت٢٠٤هـ)، والطبري(ت٣١٠هـ)، وابن فارس(ت٣٩٥هـ)، والباقلاني(ت٤٠٢هـ)[٦٥] ؛ وحجتهم: إنّ القرآن عربي صريح ، وما وجد فيه من الألفاظ التي تنسب إلى سائر اللغات إنما اتفق منها أن تواردت اللغات عليها فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة وغيرهم[٦٦].
٢. وذهب آخرون إلى وقوعه فيه واعتقدوا بان العربية متسعة جدا وان الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا مبينا [٦٧].

٣. حاولت فرقة ثالثة التوفيق بين هاتين الفرقتين ، وفي مقدمتهم أبو عبيد القاسم ابن سلاّم ، والجواليقي ، وآخرون[٦٨] .

أما الدكتور عبد العال سالم مكرم ، فيعد من المنكرين لوجود كلمات أعجمية في القرآن وسجل رأيه الصريح في كتابه (قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية) ؛ إذ قال: " وفي رأيي أن القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة التي تتحدى البلغاء والفصحاء في كل العصور والدهور ، ولا يمكن أن تضم كلماته الكريمة كلمات دخيلة " [٦٩] .

ويعلل رأيه باحتمالية أن تكون هذه الكلمات عربية الأصل ، ودليله كلمة أبي عمرو بن العلاء: " وما انتهى إليكم مما قاله العرب إلا أقلّه ولو جاءكم لجاءكم علم وافر وشعر كثير"[٧٠] ، واستدل بما سجله السيوطي بخصوص هذه الكلمات التي هي أكثر من مئة لفظة وهو عدد قليل بالنسبة إلى كلمات القرآن الكريم التي تبلغ في رواية الفضيل بن شاذان عن عطاء بن يسار ، سبعاً وسبعين ألف كلمة وأربعمائة وسبع وثلاثين كلمة[٧١] ؛ وبهذا الرأي يأمل الدكتور عبد العال سالم مكرم أن يكون قد سدّ الباب أمام اللغويين المحدثين الذين يدعون إلى أن القرآن الكريم سار على منهج التعريب ؛ إذ أخذ من الفارسية والحبشية وغيرهما ؛ وعلل سبب لجوئنا إلى التعريب وحاجتنا إليه بقوله : " ونحن بنا حاجة إلى التعريب ؛ لأننا لم نعش في أعماق اللغة لنستخرج الكلمة الدالّة ، واللفظة المعبّرة ، وذلك لعجزنا عن الإحاطة باللغة من ناحية ، ولإيثار مدّ اللغة العربية بكلمات جديدة سيراً على مبدأ التطور اللغوي من ناحية أخرى ، إن صح لنا أن نعرب ألوف الكلمات الوافدة في عصر تقاربت فيه اللغات ، وتمازجت الأفكار فانه لا يصح مطلقا أن نتخذ من القرآن ذريعة نعتمد عليها في شرعية هذا الغزو الأجنبي " [٧٢].

قال الدكتور عبد العال سالم مكرم: " والراجح عندي هو الرأي الذي ينفي عن القرآن الكريم أن يكون فيه شيء من ألفاظ العجم " [٧٣] ، لان الاستعمال القرآني قد أصّل عروبة كل الألفاظ التي نزل بها الذكر الكريم ؛ قال تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } يوسف:٢، وقوله تعالى { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } الشعراء:١٩٥ ، فضلا عن أنّ المرأ لا يستطيع أن يجزم جزما قاطعا بصحة نسبة هذه الألفاظ في القرآن الكريم إلى أن اللغات التي قيل أنها منها ، ولا بصحة نسبة هذه الروايات المسندة إلى الصحابة والتابعين ؛ لأنّ ذلك يحتاج لمعرفة تلك اللغات في العصور القديمة ، وإن تلك الألفاظ القرآنية التي يظن أنها من

المعرب ربما كانت من الكلم العربي العتيق واستعارتها الأقوام الأخرى وضاعت عنها أصولها ولا سيما إذا علمنا إن ثمة كثرة من كلام العرب لم ينته إلينا[٧٤]، وتوافق الباحثة رأي الدكتور عبد العال سالم مكرم في هذا الخصوص .

خامسا- الكلمات الإسلامية :

يعد الإسلام حدثا مهما في تاريخ الإنسانية عامّة والأمة العربية خاصّة ، فقد جاء بمفاهيم وقيم تتناسب والعقيدة الجديدة ، وقدم فكراً إنسانياً عظيماً عبّر عنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وكان القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى الذي صار قدوة لكل خطيب وشاعر ومنشئ وأديب ، ولذلك كله كان من الطبيعي أن يكون له اثر في اللغة العربية ولا سيما في دلالات اللفظ .

قال ابن فارس: " كانت العرب في جاهليتها من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وأقاربهم ، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى موضع آخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت ، فعفى الآخِرُ الأوّلَ " [٧٥].

فكان من الألفاظ التي جاء بها الإسلام ذكرُ المؤمن والمُسْلم والكافر والمنافق ، إذ قال العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والأيمان ، وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً ، وكذلك الإسلام والمُسلم إنما عرفت منه إسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف من الكُفر إلا الغطاء والسّتر، فأما المنافق فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ؛ وكان الأصل من نَافِقَاء اليربوع ، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فَسِقَت الرطبة ، إذا خرجت من قشرتها ، وجاء الشرع بأن الفسق والإفحاش في الخروج عن طاعة الله [٧٦].

ويمتلك الشرع ولاية التصرف في الألفاظ كما يمتلكها أهل اللغة ، وربما كانت هيمنته أقوى من هيمنة اللغة نفسها ، " لأن الشرع إذا أوجب ذلك كان في بابه أقوى مما تقتضيه اللغة ، وإنما جاز انتقال الألفاظ اللغوية إلى الدلالة الإسلامية ، لان المعاني متغيّرة والألفاظ ثابتة " [٧٧] ؛ ولذلك فهي تنتقل من أصلها اللغوي إلى ميادين وعلوم عدة ، وبعد أن يشيع استعمالها في الوضع الشرعي أو العلمي الجديد تصبح مستقرة على دلالتها المستحدثة حتى يُنسى أصلها الأوّل فتصير كالحقيقة ، ولذلك تسمى (الحقيقة المجازية) ، وتعرف بأنها " اللفظة

التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما تدل عليه في أصل وصفها اللغوي " [٧٨] ، وقد لا تخرج عن ذلك الأصل بل تبقى مرتبطة به ، ولكل نقطة منها اسمان لغوي وشرعي [٧٩].

وتُعد عملية توليد الألفاظ الإسلامية من وسائل نمو اللغة ، ومن مظاهر تغيرّها الدلالي على سبيل التوسع في القول ، والتخصيص في الدلالة ، وذلك أنّ لهذه الألفاظ دلالات أصلية مستقاة من المعجم ، ثم تصبح مصطلحات دعت الحاجة إليها في الإسلام ؛ وبين الدلالتين علاقة واضحة ، وتمثل هذه الألفاظ أول باب من أبواب التجوز في حياة اللغة بعد ظهور الإسلام، الأمر الذي يعكس الأثر الحي للدين الإسلامي في حياة اللغة العربية ودلالة ألفاظها [٨٠] .

أما موقف الدكتور عبد العال سالم مكرم من الكلمات الإسلامية : فقد عني بالألفاظ الإسلامية ، وكان له وقفات دلالية جديرة بالعناية ، وقد أفرد مؤلفا له اسماه (الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني) حاول فيه أن يجمع شتى الألفاظ العربية ألفاظا تغيرت مدلولاتها ومعانيها في العصر الإسلامي عمّا كانت عليه في العصر الجاهلي . إذ أعجب بأسلوب الرازي في كتابه (الزينة) وقال: " وبعمله هذا وضع اللبنة الأولى في علم معاني الأسماء المعربة والمصطلحات الإسلامية " [٨١] .

وقد ركز الدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه على ما جاء في القرآن الكريم من كلمات أعطاها الإسلام مدلولات خاصة ومعاني ، وقسّم الألفاظ الإسلامية على أربعة أقسام ، وعلى النحو الآتي[٨٢] :

١. ألفاظ لها علاقة بعلم الكلام: وهي الألفاظ التي تتعلق بأسماء الله الحسنى أو صفاته.
٢. ألفاظ تتعلق بالعبادات.
٣. ألفاظ تتعلق بالمعاملات.

٤. ألفاظ عامة طوّر القرآن الكريم مدلولاتها إلى معانٍ أُخَرَ لم يكن للجاهليين بها عهد ، كـ(ولكم في القصاص حياة) البقرة:١٧٩، و (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وقد صنف الدكتور عبد العال سالم مكرم الكلمات الإسلامية ضمن غريب القرآن ، إذ قال: " ولانّ هذه الألفاظ ذات مدلولات معينة فهي من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى تحديد مدلولاتها ، وبيان اشتقاقها ومعرفة جذورها " (٨٣) .

وقد أورد الدكتور عبد العال سالم مكرم جملة من الكلمات السمعية منها (الجنة ، النار ، الصراط ، الأعراف ، البرزخ ، القلم ، اللوح ، الكُرسي ، العرش) ، أما فيما يخص الكلمات القرآنية في مجال العبادات فيرى الدكتور عبد العال مكرم أنها كانت تحمل معاني لغوية معينة عند العرب في الجاهلية ، وبعد نزول القرآن الكريم طور القرآن هذه الكلمات ، وأعطاها دلالات معينة لم تكن معروفة من قبل ، ومن هذه الكلمات (الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والمنسك ، والقنوت ، والشفع ، والوتر، والطلاق ، والمكاتبة ، والظهار ، وكلالة) (٨٤).

ويدخل ضمن الكلمات الإسلامية أسماء القرآن الكريم وسوره وآياته ، فلم يكن العرب قبل مجيء الإسلام على علم بها ومنها: (القرآن ، والكتاب ، والفرقان ، والذكر، والمثاني ، والسورة ، والآية) (٨٥).

وقد رصد الدكتور عبد العال سالم مكرم عبارات أحدثها الإسلام بمجيئه ، إذ قال: " هناك تعبيرات وردت في القرآن الكريم تجري على ألسنة المسلمين في مناسبات مختلفة ، ومقامات متعددة ؛ وهذه التعبيرات لم تكن من نسج كلام العرب قبل الإسلام ، ولذلك إذا أطلقنا عليها تعبيرات إسلامية لم نكن متجاوزين الحقيقة " (٨٦).

ومن هذه التعبيرات الإسلامية ، ما ورد في قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} محمد:١٩، إذ تعد عبارة (لا اله إلا الله) كلمة الإخلاص ، قال الرازي: " هذه الكلمات جعلها القرآن مركزاً لدين الإسلام وقُطبا له ، ولم تكن الأمم السابقة تقولها على هذا اللفظ، وبهذا الاختصار مع ما فيها من الحكمة البالغة ، واشتمالها على نفي الكفر وإثبات التوحيد ، وإزالة الشرك ووجوب الإيمان " (٨٧) .

ومما لا شك فيه أن هذه الكلمات الإسلامية قد رفعت من بنيان اللغة العربية (٨٨) ، وأعطت للألفاظ معاني لم تكن لها في وصفها اللغوي " ولكن القرآن الكريم بأسلوبه الرائع، وإيحائه البديع أمدّها بدلالات جديرة بأن تأسر النفس وتأخذ بمجامع القلب" (٨٩).

ورأي الدكتور عبد العال مكرم في الكلمات الإسلامية أنّها ألفاظ وتعبيرات لم يكن للعرب سابق علم بها وبمجيء الإسلام تغيرت وصارت ذات دلالات جديدة ، ومكرم من المؤيدين لهذا الرأي الذي يقول بأن اللغة كائن حي يتطور ، ويتجدد ولا تبقى اللغة على حالة واحدة وهذا دليل تطورها واتساعها ؛ قال : " إنّ الكلمات لا تبقى على حالة واحدة ، تكتفي بإلقاء شعاع واحد ، ليدُل عليها ، أو يشير إليها ، ولكنها ذات دلالات مختلفة ، وإشعاعات متعددة ، لأنها خلقت لتبقى ، وتتطور وتحيا وتتحرك " (٩٠)

الخاتمة

١- أبرز البحث جهود الدكتور عبد العال سالم مكرم اللغوية ، إذ كشفت الظواهر اللغوية عن عناية الدكتور عبد العال مكرم بالتغييرات التي تطرأ على الكلمة ، ومن أبرز الظواهر اللغوية التي تناولها ضمن الغريب : المشترك والترادف والكلمات الأعجمية والكلمات الإسلامية وغيرها.

٢- وكان عبد العال سالم مكرم من المقرّين بوجود الترادف والمشترك اللفظي في الحقل القرآني ، وكان لديه حضور ملحوظ في هذين المضمارين ، إذ كان يحلل ويفسر الاستعمال القرآني مع بيان المناحي الدلالية لهذه الاستعمالات القرآنية .

٣- وكان رأيه واضحاً وصريحاً في رفض العجمة عن الألفاظ التي عُدّتْ من المعرّب ، وكأنه متحرج من نسبة العجمة إلى كتاب الله عز وجل .

٤- وركّز عبد العال سالم مكرم على أهمية الكلمات الإسلامية ، إذ رفعت من بنيان اللغة العربية ، وأعطت للألفاظ معاني لم تكن لها في أصلها اللغوي ، وبيَّن أنَّ القرآن الكريم بأسلوبه الجميل ، وإيحائه البديع أمدّها بدلالات جديرة بأن تأسر النفس ، وتأخذ بمجامع القلب .

٥- وأخيرا.. تعد جهود الدكتور عبد العال مكرم في أصل الدلالة حلقة مبكرة من حلقات عناية العلماء العرب المعاصرين بهذا الموضوع ، أراد من خلال ذلك أن يكشف الستار عن المعنى الأصلي لكثير من ألفاظ القرآن الكريم ، وان يبين أن دلالاتها عربية الأصل على الرغم من اتفاقها في اللفظ والمعنى مع ألفاظ أجناس الأمم الأخرى ، وعمله هذا لم يكن معقودا لذاته ، بل جاء على شكل ظواهر لغوية نثرها في مؤلفاته ، لكنها تُعد إسهاما في

التحليل الدلالي لبنية اللغة ، وترمي إلى استكناه دلالة الكلمة والوقوف على أصولها وصفاً وتطبيقاً .

Abstract

Before Islam, the Arabic language had so many words whose meanings were changed with the coming of Islam and Arabs' conversion to the new religion. The Holy Quran had its own impact on changing the use of words to have new meaning suggestive of the new Islamic society. In this paper, it is found out that Dr. Abdula'al salem Mkrim focused his attention on group of linguistic phenomena concerning the semantic difference of words in relation to its lexical origin and the Quranic use starting with what was odd. He was concerned mainly with what was vaguely used in the Holy Quran in the era of Prophet Muhammad (May the Blessings and Peace of Allah Be Upon Him), his companions and followers. He dag deep into its various phenomena including: homophony, generalization, synonymy, the declinable,and Islamic words. etc., which all showed him as grammarian mainly concerned with how language developed.

الهوامش

(١) غريب القرآن الكريم: ١٧.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) ينظر: من الدراسات القرآنية: ١٢٤، وغريب القرآن الكريم: ١٦.

(٤) ينظر: غريب القرآن الكريم: ٧٣.

(٥) ينظر: تفسير الألوسي: ٧/ ٢٠٧.

(٦) إعجاز القرآن: ٧٤.

(٧) ينظر: غريب القرآن الكريم: ٩٨.

(٨) تفسير القرآن بالقرآن: بحث منشور للدكتور مكرم – مجلة الوعي الإسلامي: ١٦.

(٩) ينظر: بذور الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم: بحث منشور، (شبكة صوت العربية): ١.

(١٠) المزهر: ١/ ٣٦٩، وينظر: دراسات في فقه اللغة: ٣٠٢.

(١١) ينظر: فقه اللغة (وافي): ١٨٩.

(١٢) الكتاب:١/٢٤، وينظر: المشترك اللفظي في اللغة العربية: ٧٣.

(١٣) ينظر: الكتاب:١/ ٢٤، وما اتفقت ألفاظه واختلف معناه في القران المجيد: ٣ ، والصاحبي: ١١٤، والمزهر: ١/ ٣٦٩، والخصائص: ٢/ ٩٣.

(١٤) ينظر: تصحيح الفصيح: ١/ ١٦٦، والمخصص: ٤/ ١٣٧، وعلم الدلالة: ١٥٦– ١٥٧.

(١٥) ينظر: اللغة: ٢٢٨.

(١٦) ينظر: فصول في فقه العربية: ٣٣٤.

(١٧) ينظر: في اللهجات العربية: ١٦٦.

(١٨) ينظر: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم: ١٦.

(١٩) ينظر: اللحن في اللغة العربية: يوسف احمد المطوع: ١٥.

(٢٠) المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم: ٣١.

(٢١) ينظر: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم: ١٩١– ١٩٢.

(٢٢) ينظر: المصدر نفسه : ٢١٢.

(٢٣) المصدر نفسه : ٢٣٣.

(٢٤) قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية : ٧٠.

(٢٥) المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم : ٢٣٣.

(٢٦) ينظر: معترك الأقران: ٣/ ٥٦٢.

(٢٧) ينظر: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم: ٢٣٣.

(٢٨) ينظر: قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية : ٧٢.

(٢٩) المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم: ٢٣٧.

(٣٠) قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية: ١٠٢.

(٣١) الخصائص : ٢/ ٣١٠، وينظر: المزهر: ١/ ٣١٦

(٣٢) التعريفات: ٢٥٣.

(٣٣) فقه اللغة: ٦٢، وينظر: فقه اللغة العربية: ١٦٨.

(٣٤) ينظر: الترادف في اللغة : ٣٣.

(٣٥) الكتاب: ١/ ٢٤.

(٣٦) الفروق اللغوية: ١٥، وينظر: علم الدلالة : ٢١٦.

(٣٧) ينظر: الكتاب:١/٢٤، وأضداد قطرب:٢٤٢، وما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي:٣٧ ، والغريب:٣٩، والحجة في القراءات السبع:١٠ ، والترادف في اللغة:٢٢٠ ، والخصائص: ١١٣/٢

(٣٨) ينظر: المزهر: ١/ ٤٠٣، والترادف في اللغة: ٢١٣.

(٣٩) ينظر: تصحيح الفصيح:١/١٦٥، والصاحبي: ٩٦، والفروق اللغوية: ١٢، وأدب الكاتب: ٢١، ودراسات في فقه اللغة:٢٩٦، والترادف في اللغة: ١٩٨– ٢٠١، وأضداد قطرب : ٧– ٨، والمزهر: ١/ ٤٠٥، والمفردات في غريب القرآن: ٦.

(٤٠) الصاحبي: ١١٤– ١١٦.

(٤١) جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية: ٥٢٤ ، وينظر: المزهر: ١/ ٤٠٣.

(٤٢) ينظر: في اللهجات العربية: ١٥٤– ١٥٥، وفصول في فقه العربية: ٣٢٢– ٣٢٣.

(٤٣) الترادف في الحقل القرآني: ١٦.

(٤٤) الخصائص: ١/٣٧٤.

(٤٥) المزهر:١/ ٤٠٥– ٤٠٦، وينظر: الترادف في الحقل القرآني: ١٧.

(٤٦) ينظر: الفروق اللغوية: ١.

(٤٧) ينظر: الترادف في الحقل القرآني: ٣١.

(٤٨) دلالة الألفاظ: ٢١٥.

(٤٩) دراسات في فقه اللغة: ٢٩٩– ٣٠٠.

(٥٠) الترادف في الحقل القرآني: ٣٢.

(٥١) المصدر نفسه .

(٥٢) المصدر نفسه .

(٥٣) ينظر: الترادف في الحقل القرآني: ٣٨.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه .

(٥٥) المصدر نفسه: ٤٦.

(٥٦) ينظر: الترادف في الحقل القرآني: ٥٠.

(٥٧) المزهر: ١/٢١١ ، وينظر: التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة : ٣.

(٥٨) ينظر: العين (مادة بنج): ٦/ ١٣٥، ومادة (سندس): ٧/ ٣٤١.

(٥٩) ينظر: علم اللغة (وافي): ١٥٤، وفقه اللغة: ١٩٩.

(٦٠) ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٠٣.

(٦١) ينظر: المصدر نفسه.

(٦٢) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي: ٩١.

(٦٣) ينظر: فصول في فقه العربية: ٣٥٨.

(٦٤) ينظر: مجاز القرآن: ١/ ١٧.

(٦٥) ينظر: الرسالة: ٤١، وجامع البيان: ١/٦–٧ ، والصاحبي: ٥٩ ، ومعترك الأقران:١/١٤٧

(٦٦) ينظر: مجاز القرآن: ١/ ١٧، والمحرر الوجيز: ١/ ٦٩، والإتقان: ١/ ١٣٥.

(٦٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن:١/٢٩٠، والإتقان: ١/ ١٣٦.

(٦٨)المعرب:٥ ،وينظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:٢٤، ومعترك الأقران:١/١٥٠ ، وجلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية: ٤٨٨.

(٦٩) قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية : ٥٤ .

(٧٠) المصدر نفسه .

(٧١) ينظر: الاقتراح :٢٧ .

(٧٢) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٤٩.

(٧٣) جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسة اللغوية:٤٩٦، وينظر: قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية:٥٤، واللغة العربية في رحاب القرآن الكريم: ١١٧ .

(٧٤) ينظر: اللغة العربية في القرآن الكريم :١١٧.

(٧٥) ينظر: المصدر نفسه : ١١٢، ولسان العرب :مادة عرب .

(٧٦) الصاحبي : ٧٨.

(٧٧) ينظر: الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني: ٤٤.

(٧٨) المغني في أبواب التوحيد والعدل: ٥/ ١٩٢.

(٧٩) ينظر: الصاحبي : ٨٦.

(٨٠) مفتاح العلوم: ١٧٠، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ١/ ٥٢، والتلخيص في علوم البلاغة: ٢٩٢، وبحوث لغوية: ٧٣، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٢/ ٤٥٥.

(٨١) ينظر: الصاحبي: ٨٦.

(٨٢) ينظر: دراسات في القرآن: ٣٦.

(٨٣) الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني: ٥.

(٨٤) المصدر نفسه : ٦.

(٨٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧١- ٩١.

(٨٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٦، والإتقان: ١/٥٠، والقران الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ٢، ومعترك الاقتران: ٣/ ٢١٤، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٣- ٢٦٤.

(٨٧) الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني: ١٣٧.

(٨٨) الزينة: ١/ ١٤٩.

(٨٩) التعريب في التراث اللغوي : ١٦.

(٩٠) الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني: ١٤٨.

المصادر والمراجع

. القران الكريم .

- الإتقان في علوم القران: لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦= ١٩٩٦م .
- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ) ، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة – مصر ، ط٤، ١٣٨٢هـ=١٩٦٣م .
- الأضداد: محمد بن المستنير قطرب (ت٢٠٦هـ) ، بتحقيق: د. حنّا حدّاد ، ط١ ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٤م .
- إعجاز القرآن: مصطفى صادق الرافعي ، مطبعة الاستقامة ، مصر .
- الاقتراح في علم أصول النحو: لجلال الدين السيوطي ، بتحقيق: احمد سليم الحمصي واحمد محمد قاسم ، جروس برس ، ط ١، ١٩٨٨ م .
- بحوث لغوية: د.احمد مطلوب ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،١٩٨٧ م.
- بذور الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم: الدكتور سعد الكردي ، بحث منشور، الشبكة العالمية للمعلومات (شبكة صوت العربية) .
- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، بتحقيق : ابو الفضل الدمياطي ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م .
- الترادف في الحقل القرآني: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩م .
- الترادف في اللغة: حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠م
- تصحيح الفصيح: لابن درستويه(ت٣٤٧هـ) ، بتحقيق: عبد الله الجبوري ، بغداد، ١٩٧٥م .
- التعريب في التراث اللغوي : مقاييسه وعلاماته: د. عبد العال سالم مكرم ، ذات السلاسل للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط١، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م .
- التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة: محمد حسن عبد العزيز، (د. ت).

- التعريفات: الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، مطبعة الحلبي، القاهرة ، ١٩٣٨م .
- تفسير القرآن بالقرآن: الدكتور عبد العال سالم مكرم ، بحث نشر في مجلة الوعي الإسلامي بالكويت ، السنة الثامنة ، العدد (٩٠) ، صدر في تموز سنة ١٩٧٢م .
- التلخيص في علوم البلاغة: للإمام جلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني الخطيب (ت٧٣٩هـ)، ضبطه وشرحه: الأديب الأستاذ:عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، مصر ١٩٣٢م
- جامع البيان عن تأويل آي القران: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ، (د. ت) .
- جلال الدين السيوطي وأثره في ضوء الدراسات اللغوية: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .
- الحجة في القراءات السبع :للإمام ابن خالويه ، بتحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م .
- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) بتحقيق : محمد علي النجار ، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت– لبنان ، (د.ت) .
- دراسات في فقه اللغة: لصبحي الصالح ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٦٨م.
- دراسات في القرآن : السيد احمد خليل ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس ، ط٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦م .
- الرسالة : للإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، (د.ت) .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: لأبي الثناء الالوسي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).
- الزينة في الكلمات الإسلامية : لأبي حاتم الرازي (ت٣٢٢هـ) ، بتحقيق : حسين الهمداني ، القاهرة ، ١٩٥٧م – ١٩٥٨ م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: لشهاب الدين الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، بتحقيق د. مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٦٤م

- الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٥هـ) ، مطبعة المقتطف ، مصر، ١٩٢٤م .
- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر، ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
- علم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر،١٩٧٢م .
- العين: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، بتحقيق: مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م .
- غريب القرآن الكريم في عهد الرسول والصحابة والتابعين: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١، عالم الكتب – القاهرة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م .
- الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ) ، بتحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة – القاهرة ، (د.ت) .
- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
- فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
- فقه اللغة العربية: د.كاصد الزيدي ، مديرية دار الكتب ، جامعة الموصل،١٩٨٦م .
- في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: د.عبد العال سالم مكرم ، ط٢، مؤسسة علي جراح الصباح – الكويت ، ١٩٧٨م .
- قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية: د.عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
- الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ) ، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م .
- الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

- اللحن في اللغة العربية: يوسف المطوع ، المطبعة العصرية ، الكويت ، (د.ت)
- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م = ١٩٥٦م .
- اللغة: فندريس ، ترجمة:عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الإنجلو، القاهرة ،١٩٥٠م .
- اللغة العربية في رحاب القران الكريم: د.عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥م .
- ما اتفقت ألفاظه واختلف معناه في القران المجيد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، بتحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي الاثري ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه: للأصمعي(ت٢١٦هـ) ، بتحقيق: ماجد حسن الذهبي ، نشره دار الفكر بدمشق، طبع عام ١٩٨٦ م .
- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) ، بتحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، (د.ت) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦ه) ، بتحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢١ه = ٢٠٠١ م .
- المخصص في اللغة: لابن سيده الأندلسي (ت٤٥٨ه)، بولاق ، ١٣١٦ه .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي ، بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، عالم الكتب – القاهرة ، ٢٠٠٩ م .
- المشترك اللفظي في اللغة العربية: د. عبد الكريم شديد محمد ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٨٢ه-٢٠٠٧م .
- معترك الإقران: لجلال الدين السيوطي ، بتحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي (د. ت) .

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٩٨٦ م .
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: لأبي منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ) ، بتحقيق : احمد محمد شاكر ، القاهرة ،١٣٦١هـ .
- المغني في أبواب التوحيد والعدل (خلق الإنسان): للقاضي عبد الجبار احمد (ت٤١٥هـ) قوّم نصه :إبراهيم الابياري ، بإشراف: د. طه حسين ، القاهرة ،١٩٦١م
- مفتاح العلوم: محمد بن احمد الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) ، بتحقيق: إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
- المفردات في غريب إعراب القران: تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) ، بتحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
- من الدراسات القرآنية : د.عبد العال سالم مكرم، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .